

وثائق بن عزوز حكيم

رصيد محوري لدارسة تاريخ الحركة الوطنية

في ظل إشكالية الوثائق الخاصة والأرشيف المؤسساتي بالمغرب

محمد براص، أستاذ باحث في التاريخ المعاصر مهتم بتاريخ الحركة الوطنية

بشكل قوي، وفي إطار جدلي، يجد الدارس نفسه اليوم أمام واقع عيني، لمؤرخ يحمل قيمة نوعية، في تقديم خدمات جليلة للبحث التاريخي المعاصر بالمغرب. ويرسم معالم جهد ذاتي امتد على مدى أزيد من عقدين من الزمن، باشر خلاله الفقيد بن عزوز حكيم تقديم عدد من الوثائق القيمة، والتي لا تحتاج إلى تبیین في مشروعها¹. وضعت بين يدي مجمل الباحثين والدارسين، على اختلاف مشاربهم واهتماماتهم العلمية. وذلك وفق نمط منهجي، له خصوصياته وطابعه المتفرد.

هذا النمط والاستمرارية في إطار الزمن، والتطور من حيث القيمة الوثائقية وغزارتها، يدفع إلى تثمين جهد الفقيد، وي طرح بالمقابل إشكالا مستقبليا نوعيا. يتمحور حول بيئة الوثائق الخاصة في ظل وجود الأرشيف الوطني بالمغرب.

هذا ما سنحاول عرضه ضمن هذه الدراسة، وذلك ضمن محورين أساسيين :

يتمثل الأول: في إبراز القيمة المباشرة للوثائق الصادرة عن بن عزوز حكيم في كتابة تاريخ الحركة الوطنية، ومقارنتها بما تقدمه الأرشيفات الرسمية، خاصة على مستوى أرشيف مصلحة الشؤون السياسية ومصلحة الشؤون الأهلية التابعة للإدارة الفرنسية، والتي كانت تترصد خطوات رجال الحركة الوطنية في المنطقة الشمالية إلى جانب منطقة الحماية الفرنسية.

أما المحور الثاني، والذي لا ينفصل في البناء عن المحور الأول، فيرتكز على وضع إطار نظري لقيمة الوثائق الخاصة لابن عزوز حكيم في خلق أرشيف محلي

¹ - تكفي الإشارة في هذا الجانب إلى ما ذكره عبد العزيز خلوق التمساني في دراسته التاريخية عن مؤلفات وإسهامات محمد ابن عزوز حكيم، حيث أجملها في ثلاث قضايا أساس تتمثل في : التعريف برموز الثقافة المغربية، نشر التراث النضالي في المنطقة الخليفية منذ أحداث مليلية، ووضع محاضر جلسات هيئة العمل الوطني في الشمال بين أيدي الباحثين، وتزويدهم بمختارات من مستندات حزب الإصلاح الوطني، الذي يعمل موقع أبو بكر بنونة على نشر عدد من الوثائق الخاصة بالحزب والتي تصب في نفس الاتجاه. فضلا عن بلورة سيادة الدولة المغربية من خلال الأرشيف التاريخي، انظر : فهرس مؤلفات وأبحاث المؤرخ الباحث محمد ابن عزوز حكيم، مطابع الشويخ، تطوان، 1997، ص.5. انظر أيضا موقع:

في إطار لا مركزي، أو جهوي إن صح التعبير، يعزز قيمة البحث التاريخي بالمنطقة، ويغني الموروث العلمي، وينصهر في الآن نفسه، في إطار منظومة مجتمعية إيجابية على شاكلة الدول المتقدمة، والتي لها حضور في هذا المجال.

- وثائق بن عزوز حكيم ضمن صلب العملية التاريخية للحركة الوطنية : ثنائية الذاكرة والتوثيق

ما من مطلع على النقاش الأكاديمي في المجال التاريخي، والدائر حول نوعية الأرشفة والمادة الوثائقية المعتمدة في إنجاز الأطروحات الجامعية، إلا ويستحضر مدى الترابط الضمني ما بين بنية المادة المعرفية المنتجة ضمن ثنايا العمل بصفته قيمة علمية وثقافية، وما بين صيغة ونوعية الوثائق المعتمدة فيه. وذلك وفق ثنائية معرفية ومنهجية تستجدي معيارها الوظيفي، من خلال تطور علم التاريخ نفسه، وذلك ضمن التقدم الذي تعرفه العلوم الإنسانية بصفة عامة. انطلاقا من هذه الثنائية الجدلية، ما بين البناء التاريخي في أبعاده المركبة، والتجاذب المنهجي المتعلق باستقراء الوثائق، وإعادة صياغتها في أبنية فكرية و"مفهومية"، يجد الدارس نفسه أمام ترابط مباشر ما بين نوعية الوثائق التي قدمها بن عزوز حكيم، ومجمل المعلومات التاريخية التي تتضمنها تقارير الاستخبارات الفرنسية عن رواد الحركة الوطنية. بل إن القيمة النوعية تزداد، مقابل الوقوف عند شروط ممارسة الكتابة التاريخية، ضمن سياق منهج الوصف والملاحظة والمشاهدة والاستفسار والمقابلة.

استعراض هذه الجوانب التاريخية، يمكن تلمسها من خلال أربع نماذج أساس. وهي المتمثلة في ما قدمه ابن عزوز حكيم عن شخصية الحاج عبد السلام بنونة، ضمن مؤلفه : **أب الحركة الوطنية، الحاج عبد السلام بنونة، حياته ونضاله**². وما نشره حول عبد الخالق الطريس، زعيم حزب الإصلاح، في **يوميات زعيم الوحدة، وفي ركاب زعيم الوحدة**³. فضلا عن ما قدمه ضمن كتاب **وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب**. وأخيرا ما نشره من وثائق عبر ثنايا

²- ابن عزوز حكيم محمد، **أب الحركة الوطنية المغربية، الحاج عبد السلام بنونة، حياته ونضاله**، في أربعة أجزاء، مطبعة الساحل، 1987. 1995.

³- انظر ابن عزوز حكيم محمد، **يوميات زعيم الوحدة، مذكرات سياسية خاصة**، مطبعة الساحل، الرباط، 1990، 329ص. والجزء الثاني عن مطبعة الهلال، الرباط، 1992، 350ص. وفي **ركاب زعيم الوحدة، يوميات أمين سر الأستاذ عبد الخالق الطريس**، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2000، 216ص. وأيضا، **نضال الطريس في ساحة الوحدة**، مطبعة الساحل، 1980، 120ص. وكتاب **الطريس المفترى عليه**، مطبعة الشويخ، تطوان، 1987، 63ص. و

مجلة الوثائق الوطنية. والتي كان الفقيه مديرا لها. وهي المجلة التي اتخذت شعارا لها، نشر وثائق الحركة الوطنية المغربية.

هذه النماذج تضاف إليها العديد من المؤلفات، التي تصب في عمق التأريخ للحركة الوطنية. من قبيل كتاب وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب⁴. وكتاب موقف شمال المغرب من الاعتداء على العرش يوم عشرين غشت 1953⁵.

الملاحظ أن بن عزوز حكيم وضع ضمن أبرز اهتماماته العلمية إصدار هذه المؤلفات، وهو متشبع بحماس الكشف عن الغميس من الوثائق، والتي جمعت من حيث البناء لديه، أنماطا تاريخية توليفية، توازي تفسير بول ريكور، في توظيف الذاكرة والتذكر لدى المؤلف. وذلك انسجاما مع مفردة الاستحضار البحث، ومفردة المجهود المبذول للاستذكار⁶. وفي الوقت نفسه، تقديم زخم قوي من الوثائق، كدليل إشهاد مادي ملموس، يوازي قيمة فعل الذاكرة والتذكر، على اعتبار أن صاحبها، أي بن عزوز حكيم، مساهم فعال في الحدث التاريخي، وملازم لحديثاته الدفينة. فهو حاضر من وراء "كواليس" مضامين الوثيقة المنشورة وملابساتها، والتي لم يطل جانبها التدوين أو الأرشفة، بل ظلت مؤطرة ضمن مجال الذاكرة وحدها.

عبر هذه المستويات الفكرية، يمكن فهم طبيعة مشروع بن عزوز حكيم الوثائقي. وهو مشروع له ما يبرره في آنيته. فصاحبه سهر على الحفاظ على أكبر عدد من وثائق الحركة الوطنية بالشمال من الضياع. أو السقوط في أيدي الإدارة الإسبانية. أو في يد من يعيث بها من قريب أو بعيد. وإن كان هاجسه هذا، قد جعله أكثر تشددا في وضعها خارج مجال صيانتها. خاصة في ظروف لم تتبلور فيها بعد سياسية أرشيفية وطنية واضحة المعالم.

لكن بالمقابل، فقد سعى جاهدا إلى التعريف ببعضها، وإغناء الباحثين بمضمونها. وتوظيف البعض الآخر في مجال التأليف. وهو ما يمكن تلمسه من خلال إنتاجه العلمي. فبإطلالة سريعة على فحوى مؤلفه حول الحاج عبد السلام

⁴- ابن عزوز حكيم محمد، وثائق الحركة الوطنية بشمال المغرب، مطابع الشويخ، تطوان، 1980، 335ص.

⁵- ابن عزوز حكيم محمد، موقف شمال المغرب من الاعتداء على العرش، يوم 20 غشت 1953، مطابع الشويخ، تطوان، 1984، 170ص.

⁶- بول ريكور، الذاكرة، التاريخ النسيان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2009، ص.53.

بنونة مثلا، نجد ابن عزوز حكيم يقر في اعتراف جميل، في مقدمة الكتاب، بما أسداه له أبناء الفقيد الحاج عبد السلام بنونة، وخاصة منهم الراحل الحاج الطيب، من خدمات جليلة. حيث وضعوا تحت تصرفه مئات الوثائق النادرة التي كانوا يحتفظون بها. ولكن بالمقابل نجده يلج بابا علميا صعبا، ممثلا في استغلال الوثائق الخاصة في الكتابة التاريخية.

وبناءا عليه، فإن هذا التجلي، من حيث توظيف المؤلف للوثائق الخاصة، يمكن اعتباره مدخلا أساس من مداخل جمع الوثائق الشخصية. والتي في غالب الأحيان تكون صعبة المنال والتوظيف أيضا. حيث سعى ابن عزوز حكيم إلى نشرها وفق نمط كتابة مميزة. تسير في اتجاه توظيف الزمن التاريخي التحقيقي، المنسجم مع مضمون الوثائق. وذلك بالرغم من كونها غير مصنفة ومحقة. وتستجلي في الآن نفسه، بعض الصيغ التوثيقية، انطلاقا مما توفره الوثائق الأجنبية، وخاصة الإسبانية منها. إذ أن المؤلف كان يتقن شفرتها ومعانيها خير إتقان.

لقد تضمن مؤلفه هذا العديد من الوثائق المرتبطة بتاريخ المنطقة، حيث كان الكاتب يحمل رغبة أكيدة في العمل على نشر أكبر قدر منها، لتحقيق مبتغى علميا أصيلا، يعطي لعمله مصداقية تاريخية. تواكب ما دأب عليه البحث الأكاديمي المغربي، في الدعوة الملحة لتوظيف الوثائق منذ بداية الاستقلال. وخاصة منها الوثائق المحلية. وذلك ردا على مضامين الوثائق الأجنبية⁷. فجاءت الوثائق غزيرة ومتنوعة من حيث الموضوع، منها رسائل شخصية، وظهائر التعيين، وتقارير المؤسسات الاقتصادية، ونصوص مشاريع اقتصادية، وبعض عناصر النظام الأساسي للهيئات السياسية والاجتماعية، فضلا عن مقتطفات صحفية.

الملاحظ أن التمييز الأساس، الذي يطبع إعادة الإنتاج الحديث لدى ابن عزوز حكيم، هو الجمع ما بين التذكر، أي استحضار ظواهر تاريخية تسير في اتجاه إحياء الماضي، عند رسم معالمه بواسطة توظيف الوثائق الشخصية للفاعلين. مع

⁷ - تفتح الوثائق المنشورة المجال لدراسة جوانب عديدة لتاريخ المنطقة، كما هو الحال لنشره لتقرير بنونة حول إعادة تنظيم حكومة المخزن الخليفي الشريف، ولنص النظام الأساسي للمجمع العلمي المغربي، وللنظام الأساسي لشركة التعاون الصناعية، ولشركة المطبعة المهدية، نص مشروع كلية عربية عصرية بمنطقة الحماية الإسبانية، انظر : ابن عزوز حكيم محمد، أب الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق، ج.1، ص. 147. انظر العديد من الوثائق ضمن الجزء الثاني، أبرزها وثائق الحركة العمالية بنطوان، ابن عزوز حكيم محمد، أب الحركة الوطنية المغربية، مرجع سابق، ج.2، ص.303.

الاستناد إلى الكتابة الحميمة لليوميات. وهي عبارة عن انطباعات شخصية، أو شهادات متبادلة عبر رسائل خاصة، لعدد من الوطنيين بالمنطقة الشمالية ونظرائهم في منطقة الحماية، أو على مستوى المشرق العربي. بل وخاصة على مستوى علاقاتهم بشكيب أرسلان.

وهكذا فإن الحقل التاريخي عنده يساير معاني البعد الفضائي أيضا، في علاقته بالزمان، وذلك بغرض تقريب المتتبع من الزمن التاريخي الذي يرسم معالمه بين الفينة والأخرى. وهو أمر تبنته بعض المدارس التاريخية الغربية في وقت مبكر. (كاسي مثلا)، بل بلغ به الأمر إلى توظيف الصورة الفوتوغرافية كسند توثيقي تاريخي، مما يزيد العمل حركية في إطار الزمن التاريخي القصير، الذي طرحه جاك لوغوف⁸.

إن هذه الصلة المتوازية ما بين فعل الذاكرة وقيمة البحث الاستقصائي المستند على الوثائق، في كتابة تاريخ الحركة الوطنية، لا تقف لدى ابن عزوز حكيم عند هذا المستوى من التأليف والكتابة، بل نجدها تبلغ مستوى أعمق من التماهي في كتاباته عن زعيم حزب الإصلاح عبد الخالق الطريس. وهو ما يحيل على قيمة إيجابية بالنسبة لدارس تاريخ الحركة الوطنية في بعدها الإنساني والاجتماعي.

فإيمانه بقيمة الوثائق التي تركها عبد الخالق الطريس، باعتبارها على حد قوله : "تكتسي أهمية بالغة، لأنها تكون مع الوثائق التي تركها أب الحركة الوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة المصدر الأساس، والمرجع الوحيد، والسند الصحيح لكتابة تاريخ الحركة الوطنية في شمال المملكة". جعله يضع مشروعا إضافيا مهما، للتعريف بمجمل وثائق حزب الإصلاح الوطني، ضمن إصدارات وضع لها عنوانا دالا، ممثلا في : **يوميات زعيم الوحدة، وفي ركاب زعيم الوحدة**. بل وفي ذكاء خاص، وضع على أحد أغلفة الكتاب نص دلالي واضح بخط يد عبد الخالق الطريس، جاء فيه : "مذكرات سياسية خاصة..."، "للتاريخ ولذكرات خاصة".

فهي من وجهة نظره، تحتوي على بعض المعلومات والأسرار التي لا توجد في وثائق أخرى. فضلا على كونها تفسر أحيانا بعض الأحداث والوقائع التي

⁸- لوغوف جاك، التاريخ الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص.177.

وردت غامضة في الوثائق. كما أنها تغطي فترة طويلة من تاريخ الحركة الوطنية. أكثر من ذلك، فهي تمثل يوميات فريدة من نوعها، بدليل عدم وجودها لدى أي زعيم من زعماء الحركة الوطنية⁹.

إن المنتبِع لهاجس شخصية ابن عزوز حكيم في مجال البحث التاريخي، وعلاقته بمنظومة المادة الوثائقية الغنية التي نشرها، لا يمكنه أن يحيد عن قيمة "المدلول الثلاثي" في مبعث إنتاجه، أي حضور الهوية والوعي والذات، ضمن مرجعية صلبة وقوية لفعل الحدث التاريخي في تفاصيله وجزئياته.

هذه الأبعاد يمكن تلمسها من خلال مقدمته لكتابه المعنون ب : **في ركاب زعيم الوحدة**. حيث يشير قائلا :

" لم يخطر أبدا ببالي أنني سأكتب في يوم من الأيام عن نفسي، لأنني أعتبر أنه ليس من حق الفرد أن يكتب سيرته الذاتية، أو عن أي شيء يتعلق بحياته، مهما بلغت درجة أهمية الأعمال التي قام بها. وذلك اعتقادا مني بأن الكتابة عن حياة الفرد وتقييم أعماله موكل لغيره، ويجب أن يكون ذلك بعد وفاة المعني بالأمر لا في حياته، إلا أن هذا لا يتنافى مع حق الفرد في أن يكتب يومياته التي يسجل فيها أعماله الشخصية، أو السرية التي لا تتناولها الوثائق، التي في حوزته، والتي ستصبح في يوم من الأيام في متناول الباحثين والمؤرخين"¹⁰.

الواقع أن ابن عزوز حكيم ظل يزاوج في الكتابة ما بين ضمير الفاعل في تصريح أفعال الذاكرة وعملية التحقق من الحدث التاريخي في آن واحد، وذلك بوضع الوثائق المكتوبة قرائن شاهدة على الفعل التاريخي. وهو في ذلك يقدم خدمة جليلة للبحث التاريخي، وخاصة في مجال تاريخ الحركة الوطنية، بنشره لعدد من الرسائل والتقارير، كما هو الحال بالنسبة لرسالة حزب الإصلاح الوطني إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في 16 غشت من العام 1953¹¹. فشكّل مؤلفه هذا إضافة نوعية لمجال التوثيق التاريخي، بالرغم من أن القصد من التأليف كان تأريخا محليا، وذاتيا في الأصل. متجاوزا الذاكرة الإخبارية نحو المعطى التوثيقي،

⁹- ابن عزوز حكيم محمد، يوميات زعيم الوحدة، مذكرات سياسية خاصة، مطبعة الساحل، الرباط، 1990، ص.7.

¹⁰- الملاحظ أن ابن عزوز حكيم كان صارما في تحديد دواعي تأليفه هذا، أنظر المقدمة في ابن عزوز حكيم محمد، في ركاب زعيم الوحدة...، مرجع سابق، ص.5.

¹¹- ابن عزوز حكيم محمد، في ركاب زعيم الوحدة...، مرجع سابق، ص.170.

المنبني على حدث محلي مؤسس من وجهة نظر المؤلف. فتكون الوثيقة المتضمنة في الكتاب حينها، مادة محورية وأساسية للمهتم بالكتابة التاريخية عن منظومة تاريخية مغايرة، من قبيل العلاقات المغربية الأمريكية مثلاً.

هذه البنية الثابتة والإيجابية في مؤلفات محمد بن عزوز حكيم، نجده يكشف عنها في جل إصداراته، فعند توضيح جدوى تأليفه لكتاب وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب، يقول :

" سبب واحد دعا بنا إلى وضع هذا الكتاب بمناسبة ذكرى مرور خمسين عاماً على زيارة الأمير شكيب أرسلان لمدينة تطوان، وهو عدم وجود دراسة وافية عن هذا الحدث السياسي الخطير، الذي كانت له أهميته التاريخية وأثره الملموس في تقدم الحركة الوطنية المغربية وتطورها..."¹².

ومن ثمة فإن التأليف يتضمن بشكل مباشر نشر عدد من الوثائق السرية من منظور المؤلف، وحسب دلالات عنوان الكتاب نفسه.

هذا المعطى يحيل من جانب آخر على مفهوم تاريخي، ممثل في دلالات البرهان الوثائقي ضمن منظومة الأرشفة الرسمي. وذلك انطلاقاً من اهتمام مباشر بالعملية التاريخية لعلاقة الأمير شكيب أرسلان برواد الحركة الوطنية¹³. يلاحظ أن القيمة النوعية للوثائق الصادرة عن ابن عزوز حكيم تعطي دلالة واضحة على ذلك الإطار السياسي الذي كان سائداً خلال تلك الفترة، على اعتبار استحضاره لأسماء علم وأفعال تدل على العمل أو الحالة، يمكن أن تُدرس في إطار موازي مع وثائق الاستخبارات الفرنسية والإسبانية، كما هو الحال بالنسبة لمصلحة الشؤون السياسية والأهلية، بل والألمانية منها¹⁴. فتشكل حينها مدخلا متكاملًا لفعل الكتابة التاريخية الدقيقة، ومن ثمة الوصول إلى مفهوم تاريخي دقيق، يعبر عنه "بطعم الأرشفة"، على حد تعبير أرلت فارغ¹⁵.

¹² - ابن عزوز حكيم محمد، وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان...، مرجع سابق، ص.1.

¹³ - انظر الفصل الخاص بعلاقة الوطنيين بالحركة القومية، في براص محمد، الأحزاب الوطنية واليهود المغربية بين الأوضاع الداخلية وأصداء القضية الفلسطينية 1934-1967، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ المعاصر، مرقونة، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2004، ص.36.

¹⁴ - انظر توظيف استغلال هذه الوثائق ضمن الفصل الخاص بعلاقة الحركة القومية بزعماء الحركة الوطنية ضمن الجانب المتعلق بعلاقة الوطنيين بألمانيا، في براص محمد، الأحزاب الوطنية...، مرجع سابق، ص.91.

¹⁵ - فارغ أرلت، طعم الأرشفة، باريس، 1989.

من الواضح أنه من الصعب تحقيق استقلالية للتاريخ بالنسبة للذاكرة ضمن مشروع بن عزوز حكيم في مجال البحث التاريخي بشكل عام، فالنماذج التفسيرية التي يقدمها في جل مؤلفاته تتعاطى مع الواقع الإنساني على اعتباره واقعا اجتماعيا، مبنيا وفق ترانتيبة زمانية، تخضع فيها الأحداث لتفسيرات وتعليقات ذاتية، مقرونة بكم هائل من الوثائق الخاصة والعامة في آن واحد. ومن ثمة فهي تأصيل لثنائية دلالية ما بين الذاكرة والتوثيق، وهو ما يحيل من جانب آخر، للتساؤل حول قيمة تلك الوثائق الخاصة في خلق أرشيف محلي نوعي في إطار جهوي.

- قيمة الوثائق الخاصة لابن عزوز حكيم في خلق أرشيف محلي في إطار جهوي

كما هو معلوم، فإنه في مارس من العام 1988، صدر العدد الأول من مجلة الوثائق الوطنية بتطوان، والتي كان يديرها ابن عزوز حكيم، حيث أخذت على عاتقها مهمة نشر الوثائق وتعميمها بين الباحثين والمهتمين¹⁶.

هذه المبادرة تحيل من جانب آخر، على إشكالية حفظ الوثائق الخاصة، باعتبارها مصادر ثمينة للباحث، إذ تتيح للمؤرخ، كما يرى البعض، تعقب الممارسات الفردية لبعض الفاعلين السياسيين أو الاجتماعيين، أو إعادة بناء الأفعال الجماعية أو حياة المؤسسات أو الجمعيات، على اعتبار القيمة النوعية لتواجد هذا الصنف من الأرشيف، والذي لازال بكرا بالمغرب. حيث نجد نماذج متقدمة في الدول الأوروبية، من قبيل أرشيف كوليج تشرشل في كامبريدج، ومعهد شارل ديغول، الذي يضم أرشيف حزب تجمع الشعب الفرنسي. هذا فضلا عن نماذج عديدة بالولايات المتحدة الأمريكية¹⁷.

¹⁶ - اهتم العدد الأول من المجلة بنشر عدد من الوثائق، من بينها الوثائق الخاصة بحوادث تطوان، والوثائق الخاصة بالشهيد ابن عبود، انظر، مجلة الوثائق الوطنية، ع.1، مارس 1987.

¹⁷ - يعطي ليسر فتحي نموذج الوثائق التي يتوفر عليها محمد حسنين هيكل، الذي سعى للحصول على الوثائق لاستخدامها عند الحاجة، أنظر أيضا حول الأرشيفات الخاصة، تاريخ الزمن الراهن، عندما يطرق المؤرخ باب الحاضر، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، 2012، ص.115.

هذه المعطيات، تحيل إلى التفكير في ضرورة وضع مركز للوثائق الخاصة، والتي جد في جمعها ابن عزوز حكيم. خاصة وأنه اكتسب بفضل تمرسه عليها خبرة في علم الوثائق. فقد اتسم عمله بدراسة المعلومات الموجودة فيها، بناء على الشكل الخارجي والمضمون الداخلي لها. بل والتعامل معها وفق ملفات موضوعاتية، وإن كان الأرشيبي، يفضل على مستوى التصنيف والترتيب، مبدأ الترتيب الأصلي، أي الحفاظ عليها بالترتيب الذي كانت عليه في الجهة المنتجة لها¹⁸. ويكفي أن نشير هنا إلى ما تم نشره ضمن كتاب **وثائق الحركة الوطنية في شمال المغرب**، حيث ضمنه محاضر حزب الإصلاح¹⁹ وهيئة العمل الوطني في شمال المغرب. فضلا عن نصوص كتلة العمل الوطني. وهي مادة وثائقية تفيد بشكل مباشر في طريقة عمل الأحزاب خلال المرحلة. (كانت متقدمة مقارنة بما هو عليه الحال اليوم)، بل تشكل في نصوصها الأصلية مادة أساس لخلق رصيد متكامل لتاريخ الحركة الوطنية بالمنطقة الشمالية، يُطعم بما تقدمه مراكز الأرشييف الوطنية والدولية في هذا الباب. خاصة أمام تمكن عدد من الباحثين المغاربة من الحصول على عدد من الوثائق. بل إن البعض منها متضمن في بعض الأطروحات الجامعية. على قلتها- والتي تطرقت لتاريخ الحركة الوطنية بالمغرب بشكل عام، أو لتاريخ المنطقة الشمالية. بل الأمر يتطلب تضافر جهود الباحثين، وتحقيق نوع من الانفتاح الثقافي، ما بين المهتمين، لتجاوز معضلة الاشتغال الفردي، وصعوبتها في الزمان والمكان، وتحقيق تقدم سريع، يخدم البحث التاريخي الأكاديمي المغربي. بل يقدم خدمات جليلة لكل مهتم بالشأن السياسي المغربي في الوقت الراهن. ويحقق مشروعا تنمويا محليا قيما، يستجيب لغيرة وحماس ابن عزوز حكيم الذي ساهم في دعم مؤسسة عبد الخالق الطريس للثقافة والفكر²⁰، وتحمل عبئ نشر وقراءة عدد من الوثائق، والتي لا محيد عنها اليوم، بالنسبة لأي مهتم بتاريخ الحركة الوطنية المغربية والمغربية بشكل عام.

¹⁸ - سويدان بن محمد ناصر، التنظيم الموضوعي للأرشييف، الشراكة بين المكتبيين والأرشيبيين، وقائع المؤتمر السابع عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية، 2006، ص.202.

¹⁹ - انظر حزب الإصلاح النشأة والأهداف عند براص محمد، الأحزاب الوطنية...، ص.344.

²⁰ - حول توجهات مؤسسة عبد الخالق الطريس، انظر تقدم الطيب بنونة، في : محمد بن عزوز حكيم، وثائق الحركة الوطنية....، مرجع سابق،